

روح المعاني

ولا حاجة إلى القول بأنها شجرة كذا أو كذا فان الشجرة الجامعة لتلك الصفات وإن لم تكن موجودة الا أنها إذا كانت معلومة الصفة كان التشبيه بها نافعا في المطلوب .

والثانية اجتثاثها من فوق الارض وهذه في مقابلة أصلها ثابت في الاول .

والثالثة نفى أن يكون لها قرار وهذه كالتمتمة للصفة الثانية والمراد بالكلمة المشبهة بذلك الجهل بالله تعالى والاشراك به سبحانه فانه أول الآفات وعنوان المخافات ورأس الشقاوات فخبثه أظهر من أن يخفى وليس له حجة ولا ثبات ولا قوة بل هو داحض غير ثابت اه وهو كلام حسن لكن فيه مخالفة لطواهر كثير من الآثار فتأمل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت عندهم وتمكن في قلوبهم وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة والظاهر أن الجار متعلق بتثبیت وكذا قوله سبحانه : في الحياة الدنيا أي يثبتهم بالبقاء على ذلك مدة حياتهم فلا يزالون إذا قيص لهم من يفتنهم ويحاول زلهم عنه كما جرى لأصحاب الاخدود ولجرجيس وشمسون وكما جرى لبلال وكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم وفي الآخرة أي بعد الموت وذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة وفي مواقف القيامة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم هناك ولا تدهشهم الاحوال وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب أنه قال في الآية : التثبیت في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر فقالا له : من ربك قال : ربي الله قال : وما دينك قال : ديني الاسلام قال : ومن نبيك قال : نبي محمد A وعلى هذا فالمراد من الآخرة يوم القيامة وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله A يقول في هذه الآية : يثبت الله الخ في الآخرة القبر وعلى هذا فالمراد بالحياة الدنيا مدة الحياة وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء واختاره الطبري نعم اختار بعضهم ان الحياة الدنيا مدة حياتهم والآخرة يوم القيامة والعرض وكان الداعي لذلك عموم الذين آمنوا وشمولهم لمؤمني الامم السابقة مع عدم عموم سؤال القبر وجوز تعلق الجار الأول بآمنوا على معنى آمنوا بالتوحيد الخالص فوحده ونزهوه عما لا يليق بجناحه سبحانه وكذا جوز تعلق الجار الثاني بالثابت ومن الناس من زعم أن التثبیت في الدنيا الفتح والنصر وفي الآخرة الجنة والثواب ولا يخفى أن هذا مما لا يكاد يقال وأمر تعلق الجارين ما قدمنا وهذا عند بعضهم مثال إيتاء الشجرة أكلها كل حين ويضل الله الظالمين أي يخلق فيهم الضلال عن الحق الذي ثبت المؤمنين عليه حسب ارادتهم واختيارهم الناشئ عن سوء استعدادهم والمراد بهم الكفرة بدليل مقابلتهم بالذين آمنوا ووصفهم بالظلم إما باعتبار وضعهم للشيء في غير موضعه وإما باعتبار ظلمهم لأنفسهم

حيث بدلوا فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فلم يهتدوا إلى القول الثابت أو حيث قلدوا أهل الضلال وأعرضوا عن البينات الواضحة واذللهم على ما قيل في الدنيا أنهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتنزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الكافر إذا حضره الموت تنزل عليه الملائكة عليهم السلام يضربون وجهه ودبره فإذا دخل قبره أقعد فليل له : من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وأنساه الله تعالى ذكر ذلك وإذا قيل له : من